أهمية النصيحة في ضوء الكتاب والسنة

أ.د/مرزوق بن سليم اليوبي

الأستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين الجامعة الإسلامية المدينة المنورة

من ٨٥٩ إلى ٩٣٢

The Importance Of Advice In The Light Of The Holy Quran And The Sunnah

DR. Marzouq Bin Sulayem al-Youbi

Department of Da'wah and Islamic Culture - College of Da'wah and Fundamentals of Religion - Islamic University of Madinah - Kingdom of Saudi Arabia

أهمية النصيحة في ضوء الكتاب والسنة

مرزوق بن سليم اليوبي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية -كلية الدعوة وأصول الدين -الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني:dr.marzooq15@gmail.com

الملخص:
إن النصيحة في شريعتنا لها الأهمية العظمى والغاية النبيلة، فبالنصيحة تسمو الأمم، وتتوحد الكلمة ويتحقق الهدف، ويقوم الاعوجاج، وتصحح ا الأخطاء، وهي أمر بمعروف، ونهي عن منكر، يحتاج إليها كل إنسان حاكم أو محكوم سيد أو مولى، غني أو فقير، بما تتحقق النصرة بإذن الله تعالى وتنتشر الفضيلة ويتحقق مبدأ الأخوة والألفة والمحبة بين المتناصحين .ولكن لما كان بعض الباحثين خلط في بيان أهمية النصيحة، ولم يلتزم بآدابها، ولم يرجع ذلك إلى القرآن والسنة رأيت الحاجة ملحة لإجراء دراسة علمية تتبين من خلالها أهمية النصيحة .
ولعلى بهذه المقدمة أستطيع تلخيص أسباب اختيار الموضوع للبحث فيما يلي - :أن كتاب الله – عز وجل –وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم– مليئتان ببيان أهمية النصيحة، فأرجو أن هذا البحث يسهم إسهاما مباشرا في بيان أهمية النصيحة فيهما .، وبيان الفرق بين النصيحة والتشهير وذلك بمراعاة حدود النصيحة وضوابطها في ضوء الكتاب والسنة .،وإبراز آداب النصيحة وشروطها من خلال الكتاب والسنة، فالقرآن الكريم بين لنا جانبا من نصح الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام، والسنة بينت هدي سيد المرسلين في النصيحة .فمعظم الدراسات المتعلقة بالنصيحة كان طرحها مجملا لا تفصيل فيه، ولم أجد من تناول أهمية النصيحة ببحث مستقل فيما اطلعت عليه، فأحببت أن أفرد هذا الموضوع ببحث مستقل ليسهل الرجوع إليه.
الكلمات المفتاحية: أهمية؛ النصيحة ؛ الكتاب ؛السنة.

The Importance Of Advice In The Light Of The Holy Quran And The Sunnah

Marzouq Bin Sulayem al-Youbi
Department Of Da'wah And Islamic Culture - College Of Da'wah And Fundamentals Of Religion - Islamic University Of Madinah - Kingdom Of Saudi Arabia.
Email: dr.marzooq15@gmail.com

Abstract :
Advice in our Sharia is of great importance and a noble goal. With advice, nations are exalted, the word is united, the goal is achieved, crookedness is corrected, mistakes are corrected, and it is enjoining good and forbidding evil. It is needed by every human being, ruler or ruled, master or master, rich or poor, with what Victory will be achieved, God willing, virtue will spread, and the principle of brotherhood, intimacy, and love will be realized among those who advise each other. But since some researchers confused the importance of advice, did not adhere to its etiquette, and did not refer to the Qur'an and Sunnah, I saw the urgent need to conduct a scientific study through which the importance of advice becomes clear.
Perhaps with this introduction, I can summarize the reasons for choosing the topic for research as follows: - The Book of God - Glory be to Him - and the Sunnah of His Messenger - may God bless him and grant him peace - are full of clarifying the importance of advice, so I hope that this research contributes directly to explaining the importance of advice in them. Explaining the difference between advice and defamation, by observing the limits and controls of advice in the light of the Book and the Sunnah. And highlighting the etiquette of advice and its conditions through the book and the Sunnah, as the Holy Qur'an showed us a side of the advice of the previous prophets, may blessings and peace be upon them, and the Sunnah showed the guidance of the master of the Messengers in advice. Most of the studies related to advice were presented as a whole without detail, and I did not find that dealing with the importance of advice in an independent research in what I saw, so I liked to single out this topic in an independent research to facilitate reference to it.

Keywords: Importance ;Advice - Holy Qur'an - Sunnah.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، خلق فسوى وقدر فهدى، وصلاة وسلاما على نبيه المصطفى، وخليله المجتبى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[(١)].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾[(٢)].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾[(٣)].

أما بعد: فإن النصيحة في شريعتنا لها الأهمية العظمى والغاية النبيلة، فبالنصيحة تسمو الأمم، وتتوحد الكلمة ويتحقق الهدف، ويقوم الاعوجاج، وتصحح الأخطاء، وهي أمر بمعروف، ونهي عن منكر، يحتاج إليها كل إنسان حاكم أو محكوم، سيد أو مولى، غني أو فقير، بها تتحقق النصرة بإذن الله تعالى، وتنتشر الفضيلة، ويتحقق مبدأ الأخوة والألفة والمحبة بين المتناصحين.

ولكن لماخلط بعض الباحثين في بيان أهمية النصيحة، ولم يلتزم بآدابها، ولم يرجع ذلك إلى القرآن والسنة، رأيت الحاجة ملحة لإجراء دراسة علمية تتبين من خلالها أهمية النصيحة.

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠ – ٧١.

ولعلي بهذه المقدمة أستطيع تلخيص أسباب اختيار الموضوع للبحث فيما يلي:

١- أن كتاب الله - - عز وجل - - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- مليئان ببيان أهمية النصيحة، فأرجو أن يسهم هذا البحث إسهاما مباشرا في بيان أهمية النصيحة فيهما.

٢- بيان الفرق بين النصيحة والتشهير، وذلك بمراعاة حدود النصيحة وضوابطها في ضوء الكتاب والسنة.

٣- إبراز آداب النصيحة وشروطها من خلال الكتاب والسنة، فالقرآن الكريم بين لنا جانبا من نصح الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام، والسنة بينت هدي سيد المرسلين ﷺ في النصيحة.

٤- معظم الدراسات المتعلقة بالنصيحة كان طرحها مجملا لا تفصيل فيه، ولم أجد من تناول أهمية النصيحة ببحث مستقل فيما اطلعت عليه، فأحببت أن أفرد هذا الموضوع ببحث مستقل ليسهل الرجوع إليه.

هذا، وقد جعلت البحث في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث.

أولا: المقدمة، وتتناول أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثانيا: التمهيد، ويتناول أمرين:

الأمر الأول: بَيان أهم المصطلحات المستعملة في البحث.

الأمر الثاني: الفرق بين النصيحة والمفردات المتعلقة بها.

ثالثا: المباحث:

المبحث الأول: أهمية النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

المبحث الثاني: دور النصيحة وأهميته في دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وفيه أربعة مطالب:

التمهيد

ويتناول ما يلي:

أولا: تعريف النصيحة لغة واصطلاحا:

أ- النصيحة لغة: الخلوص، يقال: نصحت العسل، إذا خلصته من الشمع، والناصح: الخالص من العسل وغيره، وكل شيء خلص فقد نصح، ونصح القول، إذا أخلصه له، فالنصح نقيض الغش[١].

ب-النصيحة اصطلاحا:

النصيحة في الاصطلاح عرفت بتعريفات كثيرة ولعل من أقرب التعريفات أن يقال: " هي كلمة جامعة معناها إرادة الخير للمنصوح له"[٢] وهي من وجيز الكلام بل ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه[٣].

ثانيا: الفرق بين النصيحة وبعض المصطلحات المتعلقة بها:

هناك كلمات لها علاقة بالنصيحة مثل: كلمة الوصية، والتواصي، فبينهما تقارب، فجميعها فيه إرادة الخير للمنصوح له أو الموصى، ودعاؤه إلى ما فيه صلاحه، بيد أن النصيحة يراعى فيها قيد الإخلاص، وضدها الغش.

أما الوصية فيراعى فيها المحبة والتأكيد ومزيد الاهتمام، وكلاهما يقتضي طرفين: أحدهما مُعطٍ والآخر مُتلقٍّ.

---

[١] انظر: لسان العرب ٢/٦١٥، ٦١٧ دار صادر بيروت الطبعة السادسة ١٤١٧هـ، والصحاح للجوهري ٢/٢١١ دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ

[٢] انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ١٩٠، دار المعرفة، بيروت ط. ١٤٠٨هـ، و فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/١٦٦ المكتبة السلفية ط٢/١٤٠٠هـ.

[٣] انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١/٣٩٦ دار القلم بيروت الطبعة ط١/ ١٤٠٧هـ.

أمّا في التّواصي فإنّ كلا الطرفين معط ومتلقّ في آن واحد، لأنّه يوصي غيره ويوصيه غيره في حال حياتهما [١].

كما أن مما له علاقة وصلة بالنصيحة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أنه عند التحقيق يتبين أن النصيحة أعم فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب من أبواب النصيحة له شروطه الخاصة به فهو كالمخصص من العام والتخصيص من العموم بشروطه له أحكامه المعروفة.

فإذًا ليست كل أحكام النصيحة جارية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليست كل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جارية على النصيحة.

ومن الفروق مثلا: أن النصيحة الأصل فيها السر، وتكون مجملة بدون تحديد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يكونان في بعض أحوالهما سراً ولكن الأصل أن يكونا علنا.

ثالثا: حكم النصيحة

اختلف العلماء في حكم النصيحة على أقوال:

١- أنها فرض عين، يقول ابن حزم[٢]: (النصيحة لكل مسلم فرض)[٣].

---

[١] انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٣٤٩٢/٨ لعدد من المختصين بإشراف الدكتور صالح بن حميد، ط. دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

[٢] ابن حزم: هو الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد، علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي - - رضي الله عنه - - المعروف بيزيد الخير، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير الظاهري، صاحب التصانيف، ولد أبو محمد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، ومات في شوال سنة تسع وخمسين وأربع مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء ــ تحقيق الأرنؤوط - (١٨ / ١٨٤) و الأعلام للزركلي - (٤ / ٢٥٤).

[٣] انظر: رسالة الجامع لابن حزم ٥٦/٢.

٢- أنها فرض كفاية قال ابن بطال[1]: (والنصيحة فرض يجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقين)[2]

٣- النصيحة تكون فرضا وقد تكون نافلة، فالنصيحة المفروضة "هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض ومجانبة ما حرَّم" والنصيحة التي هي نافلة "إيثار محبته على محبة نفسه"[3]

ويفسر ابن رجب[4] هذا فيقول:

" فالفرض منها مجانبة نهيه وإقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقا له" وأما النصيحةُ التي هي نافلةٌ لا فرض: فبذل المجهود بإيثار الله تعالى على كُلِّ محبوب بالقلب وسائرِ الجوارح حتى لا يكونَ في الناصح فضل عن غيره؛ لأنَّ الناصحَ إذا اجتهد لم يؤثر نفسه عليه، وقام بكُلِّ ما كان في القيام به

---

[1] ابن بطال: هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف بابن اللجام، عالم بالحديث، من أهل قرطبة. شرح صحيح البخاري. أخذ عن: أبي عمر الطلمنكي، وابن عفيف، وأبي المطرف القنازعي، ويونس بن مغيث. توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربع مائه. ينظر: سير أعلام النبلاء ـ تحقيق الأرنؤوط - (١٨ / ٤٧)، الأعلام للزركلي - (٤ / ٢٨٥).

[2] انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٣٩٩/٢ دار القلم بيروت لبنان ط١٤٠٧/١هـ.

[3] انظر: جامع العلوم والحكم ص١٩٠ دار ابن كثير سوريا.

[4] ابن رجب: هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي.

ولد في بغداد في ربيع الأول سنة ٧٣٦هـ، وصنف شرح الترمذي وشرح علل الترمذي وشرح قطعة من البخاري وطبقات الحنابلة مات في رجب سنة ٧٩٥هـ. ينظر: الأعلام للزركلي - (٣ / ٢٩٥) وطبقات الحفاظ - (١ / ١١٤).

سرورُه ومحبتُه، فكذلك الناصحُ لربه، ومن تنفَّل لله بدون الاجتهاد، فهو ناصح على قدر عمله، غير مستحق للنصح بكماله [١].

قلت: أرى أن أولى هذه الأقوال هو قول من يرى أن النصيحة واجبة على كل مسلم قدر الطاقة؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - عظَّم من أمرها، فجعلها من حق المسلم على أخيه، وأمره بالنصح له، فقال - صلى الله عليه وسلم -:(حق المسلم على المسلم ست ومنها: إذا استنصحك فانصح له)[٢].

والحق لابد أن يؤدى كمقال ابن حجر[٣] - رحمه الله تعالى - فرجح الوجوب.

وقال في دليل الفالحين: حكمها الوجوب على قدر الحاجة، إذا أمن على نفسه. وهل ينصح للكافر؟

قال ابن حجر: "ينصح للكافر بدعوته إلى الإسلام، ويشار عليه بالصواب؛ لأن هذا من عموم النصيحة، ويشار عليه بالصواب إذا استشار؛ لأن هذا من باب دعوته إلى الله تعالى، وتأليف قلبه ما لم يترتب عليه ضرر بالمسلم".

وقال في فتح الباري: "والتقييد بالمسلم للأغلب وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى إلى الإسلام ويشار عليه بالصواب إذا استشار" [٤].

---

[١] انظر: المصدر السابق ١٩٠.

[٢] رواه البخاري ،كتاب الجنائز، باب اتباع الجنائز ج٢ص٧١ برقم ١١٨٣، ورواه مسلم كتاب السلام باب حق المسلم للمسلم رد السلام ج ٣ص٧، برقم٢١٦٢.

[٣] ابن حجر العسقلاني: هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره. ولد سنة هـ٧٧٣ وتوفي سنة ٨٥٢هـ. ينظرسيرأعلام النبلاء١٨/١٤٣

[٤] انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/١٦٩ الطبعة السلفية ط٢/١٤٠٠هـ.

المبحث الأول: النصيحة عماد الدين، وهي لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم

فقد دلت السنة النبوية على أهمية النصيحة، وأنها عماد الدين وقوامه وتكون لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فعن تميم الداري[١] - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[٢].

فهذا الحديث دل على أهمية النصيحة وعظم شأنها فقوله - صلى الله عليه وسلم -"الدين النصيحة" فيه حذف، تقديره: عماد الدين وقوامه النصيحة، كما يقال: الحج عرفة، أي: عماد الحج وقوامه وقوف عرفة، والتقدير: معظم

---

[١] تميم الداري: هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو رقية، تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي، الفلسطيني.

- والدار: بطن من لخم، ولخم: فخذ من يعرب بن قحطان.
- وفد تميم الداري سنة تسع، فأسلم، فحدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال، ولتميم عدة أحاديث، وكان عابدا؛ تلاء لكتاب الله.
- وكان يسكن المدينة. ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان. فنزل بيت المقدس. وهو أول من أسرج السراج بالمسجد. وكان راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين. روى له البخاري ومسلم ١٨ حديثا. وللمقريزي فيه كتاب سماه (ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري). مات - رضي الله عنه - في فلسطين سنة ٤٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ـ تحقيق الأرناؤوط - (٢ / ٤٤٢) .

[٢] رواه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ٣٩٦/٢، انظر: مسلم بشرح النووي دار القلم بيروت لبنان.

أركان الدين النصيحة كما يقال: الحج عرفة، أي: معظم أركان الحج وقـوف عرفة [١].

قال النووي – رحمه الله –:

" هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام، وأما ما قالـه جماعـة مـن العلماء إنه أحد أرباع الإسلام، أي: أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمـور الإسلام فليس كما قالوا، بل المدار على هذا وحده"[٢].

ولو عمل المسلمون بما تضمنه هذا الحديث من معاني النصيحة لنالوا سعادة الدنيا والآخرة، فهذا الحديث يدل على أن النصيحة هي الدين، وهي الإخلاص في الشيء والصدق فيه حتى يؤدى كما أوجب الله، فالـدين النصـيحة فـي جميع ما أوجب الله وفي ترك ما حرم الله[٣].

قال النووي – رحمه الله تعالى – في هذا الحديث (أي: حديث النصيحة):

"بل هو وحده محصل لغرض الدين كله"[٤] ؛ وذلك لأنه منحصر في الأمـور التالية:

أولاً: النصيحة لله.

وذلك بتوحيده، والإخلاص له، والإيمان به، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه – سبحانه وتعالى – من جميع النقائص، والخضوع له ظاهرا وباطنا، والرغبة في محابه بفعل طاعته، والرهبة من مساخطه بترك معصيته، والجهاد في رد العاصين إليه،

---

[١] انظر: عمدة القاري وشرح صحيح مسلم للنووي ٣٩٧/١.

[٢] انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٣٩٦/١.

[٣] انظر: مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز ص ١٧.

[٤] انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٦٧/١ مصدر سابق.

والحب فيه، والبغض فيه، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به، والاعتراف بنعمته، وشكره عليها [(١)].

قال الخطابي[(٢)] – رحمه الله – :"وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فالله – تعالى – غني عن نصح الناصح".

ثانياً: النصيحة لكتاب الله – عز وجل –.

وهو أن يعطي القرآن حقه، ويوقن بأنه كلام الله تكلم به – جل وعلا – بصوت وحرف مسموع، سمعه جبريل – عليه السلام – من الله، ونزل به جبريل على محمد – صلى الله عليه وسلم – ومنه بدأ وإليه يعود، وأن نعمل بما فيه من أوامر، وأن ننتهي عن النواهي، وهو كتاب الله العظيم، وحبله المتين فالواجب العناية والنصح في ذلك قولا وعملا، والوقوف عند الحدود التي بينها الله في القرآن الكريم، وأن نتعلمه، ونذب عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

يقول الإمام النووي[(١)] كلاما جامعا لما ينصح به كتاب الله:

[(١)] انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/١٦٧ مصدر سابق. وشرح مسلم للنووي ٣/١٩. مصدر سابق.

[(٢)] الخطابي: هو الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف، ولد سنة بضع عشرة وثلاث مئة. توفي الخطابي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة.

✍ وسمع من: أبي سعيد بن الأعرابي بمكة، ومن إسماعيل بن محمد الصفار وطبقته ببغداد، ومن أبي بكر بن داسة وغيره بالبصرة، ومن أبي العباس الأصم، وعدة بنيسابور، وعني بهذا الشأن متنا وإسنادا. ينظر: سير أعلام النبلاء ــ تحقيق الأرنؤوط – (١٧/ ٢٣).

(وأما النصيحة لكتاب الله - سبحانه وتعالى- فالإيمان بأنه كلام الله -تعالى- وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق ثم تعظيمه، وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه تأويل المحرفين، وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه.)[٢].

ثالثا: النصيحة للرسول -صلى الله عليه وسلم-.

وأما الثالثة فقال النبي - صلى الله عليه وسلم- "ولرسوله"

والنصيحة لرسوله - صلى الله عليه وسلم- تكون بطاعة أوامره، واجتناب نواهيه، والإيمان التام بأنه رسول الله حقا، وأنه أرسله إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم، بل إنسهم وجنهم، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾[٤].

---

[١] شرح النووي على صحيح مسلم ٧٣/١، والنووي: هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث.

✍ ولد النووي في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته، وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا، ووفاته فيها سنة ٦٧٦ هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى - (٨ / ٣٩٦) والأعلام للزركلي - (٨ / ١٤٩).

[٢] شرح صحيح مسلم للنووي ٣٩٧/٢ مصدر سابق.

[٣] سورة النساء آية (٧٩).

[٤] سورة الفرقان آية (١).

أيضا: وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ونصرته حيا وميتـــا، واتبـــاع هديـــه، وإحياء سنته تعلما وتعليما وعملا، ومحبته ومحبة أتباعه.

قال الإمام النووي – رحمه الله –:

"وأما النصيحة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حيا وميتـــا، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، وإعظام حقه، وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته، ونشر شريعته، ونفى التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها؛ لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيتـــه وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته، أو تعرض لأحد من أصحابه، ونحو ذلك"[١].

رابعا: النصيحة لأئمة المسلمين.

وذلك بمعاونتهم على الحق والسمع والطاعة لهم بالمعروف، والتعاون معهم على الخير ،وترك الشر، وعدم الخروج عليهم، وتنبيههم وتـــذكيرهم برفـــق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين.

قال الخطابي –رحمه الله تعالى –: ومن النصـــيحة لهـــم الصـــلاة خلفهـــم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يـــدعى لهم بالصلاح[٢].

وقال ابن حجر – رحمه الله تعالى –:

---

[١] شرح صحيح مسلم للنووي ٣٩٨/٢ مصدر سابق.

[٢] شرح صحيح مسلم للنووي ٣٩٨/٢.

"ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد، وتقع النصيحة لهم ببث علومهم، ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم"[١].

خامسا: النصيحة لعامة المسلمين.

والنصيحة لهم تكون بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، وتعليمهم ما يجهلون من دينهم، وإعانتهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، والذب عن أموالهم وأعراضهم ونحو ذلك، وقد كان في السلف – رضي الله عنهم – من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه[٢].

فحديث النصيحة إذا خلاصة لما تهدف إليه الشريعة الإسلامية عقيدة وعبادة ومعاملة، فهذا الحديث على وجازة ألفاظه، وبلاغة عباراته، بين فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – عظم النصيحة، وأنها تشمل خصال الإسلام، والإيمان، والإحسان، ولكن لكي تقع النصيحة موقعها لا بد من التحلِّي بآدابها، لذا أرى من المستحسن بعد أن ذكرت الحديث ومجالات النصيحة فيه في هذا المبحث أن أضمنه آداب النصيحة، وإليك أهم تلك الآداب في النقاط التالية:

١- أن تكون خالصة لله تعالى.

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٦٧/١ مصدر سابق.

[٢] انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩٨/٢. وفتح الباري شرح صحيح البخاري ١٦٧/١. وسبل السلام شرح بلوغ المرام ٢١١/٢ دار المعرفة – بيروت –لبنان–ط بدون.

النصيحة ثقيلة على النفوس ولن تكون بالغة مبلغها، إلا حين يكون الناصح مخلصا لله في نصحه، صادقا فيه، عظيم الشفقة على الخلق، مريدا لهم الخير، سالكا بهم سبيل النجاة، آخذا باللين في النصح، لا يريد منه إلا مرضاة الله تعالى، عندها يكون للنصح طريقه إلى النفوس فالله – تبارك وتعالى– لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا صوابا.

مر أبو الدرداء[١] – رضي الله عنه – على رجل قد أصاب ذنبا والناس يسبونه فنهاهم، وقال: أرأيتم لو وجدتموه في حفرة ألم تكونوا مخرجيه منها قالوا بلى قال – رضي الله عنه –: فلا تسبوه إذاً، واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال – رضي الله عنه –: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي[٢].

---

[١] أبو الدرداء: هو الإمام القدوة، قاضي دمشق، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس، ويقال: عويمر بن عامر، ويقال: ابن عبد الله، وقيل: ابن ثعلبة بن عبد الله – الأنصاري الخزرجي، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث، وهو معدود فيمن تلا على النبي صلى الله عليه وسلم، وفيمن جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولي القضاء بدمشق، في دولة عثمان، كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، ثم انقطع للعبادة، وتوفي – رضي الله عنه – عام ٣٢هـ. للاستزادة: ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٢، البداية والنهاية ٢٣٢/٦، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٢٢٧/٣، والأعلام للزركلي ٩٧/٥.

[٢]مصنف عبد الرزاق،كتاب الجامع ،باب سباب المذنب ١٨٠/١١، الزهد لأبي داود ٢٨٤/١ وشعب الإيمان للبيهقي ٢٩٠/٥. وعند غيرهم من طريق أيوب السختياني عن أبي قلابة أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونه فقال أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه قالوا بلى قال فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم قالوا أفلا تبغضه قال إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي.

٢- أن تكون سرا.

كان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سراً، حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبَّخه[١].

قال ابن رجب الحنبلي: وكان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه، ويحبون أن يكون سراً فيما بين الآمر والمأمور، فإن هذا من علامات النصح، فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها. . .)[٢].

وقال الفضيل بن عياض[٣] - رحمه الله -: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعيِّر"[٤].

ويعقب الحافظ ابن رجب على كلمة الفضيل هذه بقوله: "فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح والتعيير، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان" [٥].

ويقول أبو حاتم البستي[١] - رحمه الله تعالى -:" النصيحة تجب على الناس كافة على ما ذكرنا قبل، ولكن إبداؤها لا يجب إلا سراً؛ لأن من وعظ

---

[١] جامع العلوم والحكم لابن رجب ص١٩٥.

[٢] الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب ص٩.

[٣] الفضيل بن عياض: هو الإمام القدوة الثبت، شيخ الإسلام، الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي. ولد في سمرقند سنة ١٠٥هـ، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها سنة ١٨٧هـ. من كلامه: " من عرف الناس استراح ". ينظر: سير أعلام النبلاء ــ تحقيق الأرنؤوط- (٨ / ٤٢١)، والأعلام للزركلي- (٥ / ١٥٣).

[٤] جامع العلوم والحكم لابن رجب ١٩٥. مصدر سابق.

[٥] الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب ص٩. مصدر سابق.

أخاه علانية فقد شانه، ومن وعظه سراً فقد زانه، فإبلاغ المجهود للمسلم فيما يزين أخاه أحرى من القصد فيما يشينه[٢]"[٣].

٣- أن لا يقصد بها التأنيب والتشهير.

على الناصح الحرص على عدم التشهير في نصحه بالمنصوح له. فالنصيحة هي إحسان إلى المنصوح له بصورة الرحمة له، والشفقة والغيرة عليه، فهو إحسان محض إلى المنصوح له .

أما المؤنب فليس قصده الإحسان والإصلاح، وإنما قصده الذم والشتم في صورة النصح، وعلامته كما يقول ابن القيم[٤] - رحمه الله تعالى -: هو

---

[١] أبو حاتم البستي: هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان: مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث. ولد في بست (من بلاد سجستان) وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث توفي سنة ٣٥٤هـ. وهو أحد المكثرين من التصنيف. ينظر: الأعلام للزركلي - (٦ / ٧٨).

[٢] روضة العقلاء ص١٩٦.

[٣] في بعض الأحيان يكون الإنكار بالنصح علانية، ولا معنى للإنكار سراً كالإنكار على أهل البدع، كما قال الحسن البصري - رحمه الله - (ليس لأهل البدع غيبة)، للمزيد راجع كتاب النصيحة لإسلام منصور عبد الحميد ص٤٥ وما بعدها.

[٤] ابن قيم الجوزية: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، ولد سنة ٦٩١هـ، وهو من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصا. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألف تصانيف كثيرة، وتوفي سنة ٧٥١هـ. ينظر: الأعلام للزركلي - (٦ / ٥٦)

أنه لو رأى من يحبه ويحسن إليه على مثل عمل هذا أو شر منه لم يعرض له، ولم يقل له شيئا، ويطلب له وجوه المعاذير، فإن غلب قال: وإني ضمنت له العصمة، والإنسان عرضة للخطأ، ومحاسنه أكثر من مساويه، والله غفور رحيم، ونحو ذلك. فيا عجبا كيف كان هذا لمن يحبه دون من يبغضه! وكيف كان ذلك منك التأنيب في صورة النصح! وحظ هذا منك رجاء العفو والمغفرة، وطلب وجوه المعاذير![١].

فهيهات من كانت هذه طريقته في النصح أن يُقبل توجيهه، أو أن تثمر نصيحته.

فالنصيحة إذا ما خرجت عن التسديد إلى التشهير انقلبت من النصيحة إلى الفضيحة، ورحم الله الشافعي إذ يقول:

تعمدني بنصحك في انفرادي		وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع		من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت قولي		فلا تجزع إذا لم تعط طاعة[٢]

فالشافعي – رحمه الله تعالى – يدعو إلى النصح على انفراد، لا النصح بين الناس وهو يتكلم بلسان عامة الناس، وإلا فهو – رحمه الله – يتقبل النصيحة حتى من الشخص الذي يشهر به، فتجنب التشهير في النصيحة أمر لا بد منه، إلا أنه أحيانا لا يمكن تأخير النصيحة فلا بد من إسدائها حتى وإن كان أمام الناس؛ لأنك إن لم تفعل ذلك فات وقتها، كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن سليك الغطفاني أنه دخل المسجد والرسول – صلى الله عليه

---

[١] الروح لابن القيم ٢٥٧/١.

[٢]ديوان الشافعي قافية العين أدب النصح ص٩١.

وسلم - يخطب فجلس من غير أن يصلي ركعتين فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - والناس جلوس ليستمعوا إلى الخطبة- أركعت ركعتين؟ قال: لا، قال: قم فاركعهما) [١].

وقال للرجل الذي يتخطى رقاب الناس والرسول - صلى الله عليه وسلم- يخطب: (اجلس فقد آذيت) [٢].

٤- أن تكون النصيحة برفق ولطف.

النصيحة لكي تصل إلى قلب المنصوح لا بد أن يرافقها اللين واللطف، لا الفظاظة والغلظة، وأن يختار الناصح فيها أجمل العبارات، وأحسن الألفاظ، وأسهلها.

فالمنصوح كالغريق الذي يحتاج إلى من ينقذه فإذا ما عومل بهذا الأسلوب أقبل على النصيحة، وقبلها- بمشيئة الله - ولو بعد حين، فالرفق لا يكون في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه.. . . كما قال - صلى الله عليه وسلم-: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه)[٣].

---

[١] رواه مسلم في كتاب الجمعة باب التحية والإمام يخطب برقم ٨٧٥، ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٣/٦.

[٢] رواه أبو داود في سننه تفريع أبواب الجمعة باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة ٤٣٥/١، وسنن النسائي كتاب الجمعة ، النهي عن تخطي رقاب الناس، والإمام على المنبر يوم الجمعة ١١٤/٣، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة ٢٠٥/٢. قال الشيخ الألباني صحيح، انظر: صحيح ابن ماجه ١٨٤/١.

[٣] رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق٢٠٠٤/٤ برقم ٢٥٩٤، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٥/١٦.

قال عبد العزيز بن أبي رواد[١] كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئا يأمره في رفق، فيؤجر في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب أخاه ويهتك ستره[٢].

---

[١]عبد العزيز بن أبي رواد: هو شيخ الحرم، واسم أبيه ميمون، وقيل: أيمن بن بدر مولى الأمير المهلب بن أبي صفرة، الأزدي، المكي، أحد الأئمة العباد، وله جماعة إخوة.
حدث عن: سالم بن عبد الله، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة، ونافع العمري، وجماعة، وليس هو بالكثير للحديث. حدث عنه: ولده فقيه مكة عبد المجيد بن أبي رواد، وحسين الجعفي، ويحيى القطان، وأبو عاصم النبيل، وعبد الرزاق، ومكي بن إبراهيم، وابن المبارك، وآخرون. قال ابن المبارك: كان من أعبد الناس. توفي في سنة تسع وخمسين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء ــ تحقيق الأرنؤوط - (٧ / ١٨٤).

[٢] جامع العلوم والحكم لابن رجب ١٩٥. مصدر سابق.

المبحث الثاني: دور النصيحة وأهميته في دعوة الأنبياء والرسل

إن الناظر في دعوة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – يرى أهمية ودور النصيحة في دعوتهم، فالأنبياء – الذين هم صفوة الخلق ولا أحد أنصح للخلق منهم[١]– قاموا بواجب النصيحة خير قيام ابتداء من نوح – عليه الصلاة والسلام – إلى خاتمهم محمد – صلى الله عليه وسلم، وأن أعظم نصحهم بدء دعوتهم لأقوامهم بالتوحيد الخالص الذي هو أساس الأعمال، ونهيهم عن الشرك، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[٣]،

وأمانتهم في أداء الرسالة كما أخبر الله عن عدد من رسله في سورة الشعراء، وأن كل واحد منهم قال لقومه: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾[٤].

وصبرهم على ما أوذوا في سبيل تبليغهم ما أرسلوا به – عليهم الصلاة والسلام، فهم كما قال ابن كثير – رحمه الله – في شأن كل رسول أن يكون بليغا فصيحا ناصحا لله، لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات[٥].

هذا وقد وردت نصوص صريحة في القرآن الكريم يعلم فيها الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – أقوامهم أنهم لا يريدون من دعوتهم لهم إلا

---

[١] انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ٦٣/١.

[٢] النحل: ٣٦

[٣] الأنبياء: ٢٥

[٤] الشعراء: ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨. الدخان: ١٨.

[٥] انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٠١/١، دار طيبة للنشر والتوزيع ط١٤٢٠هـ.

النصح، كنوح وهود وصالح وشعيب - عليهم السلام - وإليك بيان ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: نصح نبي الله نوح ﷺ لقومه، وفيه أمران:

الأمر الأول: نبذة عن نوح، عليه السلام.

نوح: هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر، عليه السلام. وهو أول الرسل، وأحد أولي العزم، بعثه الله - عز وجل - بعد أن انحرف الناس إلى عبادة الأصنام، وكان سبب ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [١] قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت) [٢].

وقال ابن القيم - رحمه الله -: "قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم".

وقال القرطبي - رحمه الله -: "وإنما صور أوائلهم الصور ليتأسوا بهم ويتذكروا أفعالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم، ويعبدوا الله عند قبورهم، ثم

---

[١] نوح: ٢٣.

[٢] رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن، سورة نوح ،باب ود ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق٤ /١٨٧٣ برقم (٤٩٢٠).

خلفهم قوم جهلوا مرادهم فوسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبـــدون هذه الصور ويعظمونـها"[١].

وقد انتقلت هذه الأوثان إلى العرب ليقعوا فيما وقع فيه من سبقهم، وقد ذكر نوح – عليه السلام – في (٤٣) موضعا من القرآن الكريم، وذكرت قصته مفصـــلة فـــي سورة الأعراف، وهود، والمؤمنون، والشعراء، والقمر، ونوح.

والمقصود أن الفساد لما انتشر وعم الشرك بعث الله عبده ورسوله نوحا إلى أهل الأرض، ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى عبـــادة الله تعالى، ويحذرهم من الشرك، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [٢]. قال محمد بن إسحاق: "لم يلق نبي من قومه من الأذى مثل نوح إلا نبي قتل"[٣].

ومع هذا لم يؤمن برسالته إلا قليل كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [٤]. ولما يئس نوح - عليه السلام - من إسلام قومه وأخبره الله - عز وجل - أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، دعا نوح على قومه بهذا الدعاء: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [٥]، فأهلكهم الله بالطوفان، وأنجى الله نوحا والذين آمنوا معه برحمة

---

[١] انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٠٢/١. دار الحديث القـاهرة ط١٤١٣هـــ. وفـتح المجيد شرح كتاب التوحيد ٢٨١/١، ٢٨٢.

[٢] العنكبوت: ١٤.

[٣] تفسير ابن كثير ٤٣١/٣.

[٤] هود: ٤٠

[٥] نوح: ٢٦، ٢٧.

منه، كما قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1][2].

الأمر الثاني: نصح نوح – عليه السلام – لقومه.

ذكر الله ـ عز وجل ـ في محكم تنزيله ما قاله نوح ـ عليه السلام ـ لقومه، وما أعلمهم به من إرادته النصح لهم، فقال تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[3].

فهذه الآية الكريمة فيها إعلام من نوح – عليه السلام – أنه ما أراد إلا النصح لقومه، ولا شك ولا ريب أن نوحا – عليه السلام – نصح لقومه كما هو دأب الأنبياء – عليهم السلام – جميعا، وتتجلى مظاهر نصحه – عليه السلام – لهم في مواقف عديدة، فمن ذلك:

١ – بدء دعوته قومه بالدعوة إلى التوحيد، ونبذ ما هم عليه من الشرك.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[4].

فأول شيء بدأ به نبي الله نوح – عليه السلام – قومه أن دعاهم إلى إفراد الله بالعبادة، وهذا يدل دلالة واضحة على نصحه لهم – عليه الصلاة والسلام – ، فالتوحيد هو –كما أسلفنا القول– أساس الأعمال، وأول مقام يقوم فيه

---

[1] الأعراف: ٦٤.

[2] انظر: تفسير ابن كثير ٤٣٢/٢ مصدر سابق. وشرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للغنيمان٥٨.

[3] الأعراف: ٦١، ٦٢.

[4] الأعراف: ٥٩.

السالك إلى الله - عز وجل - وهو دين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وإن اختلفت شريعتهم[١].

٢-خوفه عليهم من العذاب الأبدي والشقاء السرمدي.

فمن نصحه لهم - عليه الصلاة والسلام - وشفقته عليهم، خوفه عليهم من العذاب الأبدي والشقاء السرمدي كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم، فقال الله تعالى حكاية عنه عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾[٢]

قال لهم هذه المقالة الدالة على نصحه وشفقته عليهم، ولكن الملأ منهم ردوا عليه أقبح الرد ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[٣] فلم يكفهم أنهم لم ينقادوا بل استكبروا عن الانقياد، وقدحوا فيه أعظم القدح، ونسبوه إلى الضلال المبين الواضح، ومع هذا التمادي منهم على نوح - عليه السلام - رد عليهم ردا لطيفا، وترفق بهم لعلهم ينقادون له فقال: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾[٤].

٣- استخدامه أسلوب الترغيب والترهيب.

إن أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب المؤثرة في المدعوّ، فترغيب الإنسان فيما يعود عليه بالخير، وتحذيره مما يعود عليه بالضرر، من الأساليب المؤثرة في إقناعه إلى ما يدعى إليه من خير، وابتعاده عن ما يكون فيه عذابه وهلاكه، ولقد استخدم نوح هذا النوع من الأسلوب، وإليك بيان ذلك فيما يلي:

---

[١] انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ١٧ دار الفكر العربي، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص ١٧دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

[٢] الأعراف: آية ٥٩.

[٣] الأعراف: آية ٦٠.

[٤] الأعراف: آية ٦١.

أولاً: أسلوب الترغيب:

ومن نصح نوح – عليه السلام – وشفقته على قومه أن استخدم هذا الأسلوب في دعوته لهم، فرغبهم في خيري الدنيا والآخرة.

يقول سيد قطب: وفي أثناء ذلك كله أطمعهم في خير الدنيا والآخرة، أطمعهم في الغفران إذا استغفروا ربهم فهو– سبحانه – غفَّار للذنوب: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ [1]، وأطمعهم في الرزق الوفير الميسور من أسبابه التي يعرفونها ويرجونها، وهي المطر الغزير الذي تنبت به الزروع، وتسيل به الأنهار، كما وعدهم برزقهم الآخر من الذرية التي يحبونها وهي البنين والأموال التي يطلبونها ويعزونها: ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [2][3].

فرغب نوح قومه أولاً في ثواب الآخرة؛ إذ هو المطلب والمقصد الأهم، قال سبحانه: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ... ﴾ [4].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله –: وذلك بإفراده –تعالى– بالتوحيد والعبادة، والبعد عن الشرك وطرقه ووسائله، فإنهم إذا اتقوا الله غفر ذنوبهم، وإذا غفر ذنوبهم حصل لهم النجاة من العذاب، والفوز بالثواب[5].

---

[1] نوح آية ١٠.

[2] نوح آية ١١، ١٢.

[3] في ظلال القرآن لسيد قطب ٣٧١٣/٦ دار الشروق ط١٤٠٥هـ.

[4] نوح: ٢ – ٤.

[5] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق ٨٨٨/١ مؤسسة الرسالة ط١٤٢٠هـ.

ثم ثنى نوح – عليه السلام – ثانيا فرغب قومه بالجزاء الدنيوي الذي يحصل لهم إن هم استجابوا إلى ما يدعوهم إليه؛ لأن الإنسان بطبعه يسعى إلى تحصيل سعادته في الحياة الدنيا، فوعدهم بأمور دنيوية كثيرة فمن ذلك:

أ- الوعد بتأخير الأجل.

فنوح – عليه الصلاة والسلام – أخبر قومه بأنهم إن آمنوا بالله مدّ في أعمارهم، ودرأ عنهم العذاب العاجل، قال – تعالى- حكاية عن نوح – عليه الصلاة والسلام – : ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[١]

قال ابن كثير – رحمه الله –: "أي: يمد في أعماركم، ويدرأ عنكم العذاب الذي إن لم تنزجروا عما نهاكم عنه، أوقعه بكم" [٢].

وقال الطاهر بن عاشور: "وأما قوله: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فهو وعد بخير دنيوي يستوي الناس في رغبته، وهو طول البقاء، فإنه من النعم العظيمة؛ لأن في جبلة الإنسان حب البقاء في الحياة على ما في الحياة من عوارض ومكدرات. وهذا ناموس جعله الله – تعالى- في جبلة الإنسان؛ لتجري أعمال الناس على ما يعين على حفظ النوع"[٣].

ب-- إنزال المطر.

من الوعد الدنيوي والمنافع التي أخبر نوح بها قومه عن الله – عز وجل- إن هم تابوا إلى الله واستغفروه إنزال المطر: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ

---

[١] نوح آية ٤.

[٢] تفسير ابن كثير ٨/٢٣٢.

[٣] تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩/١٩٠ الدار التونسية للنشر والتوزيع.

غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ أي: متواصلة الأمطار، وقال ابن عباس وغيره: يتبع بعضه بعضا [(١)].

قال محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله تعالى-: "وقد وعد المستغفرين بالرزق الكثير على لسان نبيه نوح في قوله تعالى عنه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [(٢)].

ج- الإمداد بالمال والبنين.

ومما وعد الله به على لسان نوح - عليه السلام- المال والبنون في قوله تعالى: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾، وهذا فيه ترغيب في عاجل الحياة الدنيا؛ إذ المال والبنون من أهم زينة الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [(٣)].

ونوح - عليه السلام - في هذه الآية رغب قومه في إمدادهم بالمال والبنين إن تابوا ورجعوا إلى الله - عز وجل - نصحا لهم وشفقة عليهم؛ لعلهم يرجعون عن غيهم، وشركهم، ويتوبون إلى الله عما هم فيه من ضلال ويستغفرونه.

د- الوعد بالجنات والأنهار.

الجنات والأنهار من أبلغ ما يكون من لذّات الدنيا ومطالبها، وهي من الفوائد والمنافع العاجلة التي بها تكمل السعادة وتفرح القلوب وهذا ما وعد الله به قوم نوح على لسان نبيه نوح - عليه السلام - كما قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ

---

(١) تفسير ابن كثير٨ / ٢٣٣ مصدر سابق.

(٢) أضواء البيان ٥٣١/٥.

(٣) الكهف: ٤٦

جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ ﴾[١] ، أي: بساتين عظيمة، ويجعل أنهارا جارية تحت هذه الجنات لتزداد جمالا ونفعا[٢].

ثانيا: أسلوب الترهيب:

إن أسلوب الترهيب عامل قوي ومؤثر في المدعو؛ لأنه لا شيء يعدل سلامة الإنسان، وقد ورد التخويف بالعذاب في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ ﴾[٣]. وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ ﴾[٤]. وقوله: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾[٥]. والآيات في هذا الباب كثيرة ومعلومة.

ونوح – عليه السلام – كما استخدم مع قومه أسلوب الترغيب استخدم معهم أسلوب الترهيب أيضا؛ لعل ذلك يؤثر في قلوبهم، فيرجعون عن غيهم، ويؤمنون بما جاء به نوح – عليه الصلاة والسلام.

---

[١] نوح: ١٢

[٢] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي ٨٨٩/١ ط. ١٤٢٠هـ مؤسسة الرسالة، والتفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ٤٣٣١/١.

[٣] النساء: آية ٥٦.

[٤] فاطر: آية ٣٦

[٥] التوبة: آية ٦٣.

وقد ورد الترهيب لقوم نوح في عدة آيات من ذلك قوله سبحانه: ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١] وقوله: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢].

يقول ابن كثير – رحمه الله –: "وقوله: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: بادروا بالطاعة قبل حلول النقمة؛ فإنه إذا أمر –تعالى– بكون ذلك لا يرد ولا يمانع؛ فإنه العظيم الذي قهر كل شيء، العزيز الذي دانت لعزته جميع المخلوقات"[٣].

ثالثاً: استغلال نوح – عليه السلام – جميع الأوقات واتباع كل الأساليب المناسبة للدعوة.

فمن مظاهر نصح نوح – عليه السلام – لقومه استغلاله جميع الأوقات واتباعه كل الأساليب المناسبة للدعوة

فنوح – عليه السلام – دعا قومه ليلا ونهاراً، فلم ينقطع، ولم يمل، ولم يفتر، ومع هذا الجهد الدؤب تحين كل الفرص، واتبع كل الأساليب، فجهر بالدعوة تارة، وأسرَّ بها تارة أخرى، وجمع بين السر والجهر، وهذا من نصحه وشفقته على قومه – عليه الصلاة والسلام – في دعوتهم فلم يفرط في ضياع أيّ وقت من الأوقات، بل استغل جميع الأوقات مراعاة لطبائعهم ومشاغلهم، فبعضهم يكون مشغولا بالنهار لا يهدأ إلا بالليل كما أن بعضهم الآخر لا يرى في الليل إلا الهدوء والسكينة، فلا يكون مستعدا للإنصات فيه فيحتاج إلى من يذكره ويدعوه في النهار، يقول الطاهر بن عاشور: "وجعل دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار؛ للدلالة على عدم الهوادة في حرصه

---

[١] نوح: آية ١.

[٢] نوح: آية ٤.

[٣] تفسير ابن كثير ٤/٤٢٥.

على إرشادهم، وأنه يترصد الوقت الذي يتوسم أنهم فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في غيره، من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدوء وراحة البال وهي أوقات الليل"[١].

ومن نصحه – عليه السلام – أيضا– استعماله كل الأساليب المناسبة، فدعا قومه جهارا وإسرارا، وجمع بين الجهر والإسرار، فتوخى ما يظنه أوغل في قلوبهم من صفات الدعوة، فجهر حين يكون الجهر أجدى مثل مجامع العامة، وأسرَّ للذين يظنهم متجنبين لوم قومهم عليهم في التصدي لسماع دعوته، وجمع بين الجهر والإسرار؛ لأن الجمع بين الحالتين أقوى في الدعوة، وأغلظ من إفراد إحداهما[٢].

يقول الزمخشري: قد فعل – عليه الصلاة والسلام – كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالأهون، والترقي في الأشد فالأشد، فافتتح بالمناصحة في السر، فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة، فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان، ومعنى (ثُمَّ) الدلالة على تباعد الأحوال؛ لأن الجهار أغلظ من الإسرار، والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما[٣].

ويقول الرازي – رحمه الله – عن هذه الآية: "واعلم أن هذه الآيات تدل على أن مراتب دعوته ثلاثة فبدأ بالمناصحة في السر فعاملوه بالأمور الأربعة، ثم ثنى بالمجاهرة، فلما لم يؤثر جمع بين الإعلان والإسرار، وكلمة (ثُمَّ) دالة على تراخي بعض هذه المراتب عن بعض، إما بحسب الزمان أو بحسب الرتبة؛ لأن الجهار أغلظ من الإسرار، والجمع بين الإسرار والجهار أغلظ من الجهار وحده[٤].

---

[١] التحرير والتنوير ١٩٤/٩.

[٢] انظر: المصدر السابق ١٩٦/٢٩.

[٣] الكشاف ص١١٤٥.

[٤] التفسير الكبير ٢١١/٣٠.

رابعاً: اختيار أسلوب التلطف واللين:

إن مخاطبة المدعو باللين والتلطف لها الأثر العظيم في إقباله على الـداعي، واستجابته له، ومن شأنها أن تلين القلوب.

ومن حرص نوح ﷺ على قبول قومه نصحه أن خاطب قومه بهذا الخطاب قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥٩﴾[١] وقال تعالى حكاية عنه ﷺ ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾[٢].

قال الطاهر ابن عاشور: "وافتتاح دعوته قومه بالنداء لطلب إقبال أذهـانهم ونداؤهم بعنوان أنهم قومه تمهيد لقبول نصحه؛ إذ لا يريد الرجل لقومـه إلا ما يريد لنفسه" [٣].

بل من عظم حرصه ﷺ خطابه إياهم بهذا الأسلوب أسلوب التلطف واللـين حتى في حالة وصفهم إياه بالضلال المبين، كما ورد في سورة الأعراف قال الله – تعالى– حكاية عنه ﷺ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١﴾[٤].

قال عبد الرحمن السعدي – رحمه الله– عند تفسيره لهذه الآية– "فرد نوح – عليه السلام – عليهم رداً لطيفاً، وترفق لهم؛ لعلهم ينقادون له"[٥]..

---

(١) الأعراف، آية ٥٩.

(٢) نوح، آية ٢.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور سورة نوح قوله تعالى قال يا قـوم إنـي لكـم نـذير مبين، ٣٠/١٨٨

(٤) الأعراف، آية ٦١.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ، عبد الرحمن السعدي سورة الأعراف الآية ٦١ ص٢٩٣

خامساً: تقريره توحيد الألوهية ببيان دلائل الربوبية:

كما أشرت سابقاً أن دعوة الرسل قائمة على تقرير توحيد الألوهية الذي من أجله خلق الثقلان، وهو الذي اختلف الناس فيه، وهو الذي فيه المعارك بين الرسل وأممهم ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ [1][2].

ولذلك أخبرنا الله عن الحكمة من بعث الرسل بقوله ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[3] .

أما توحيد الربوبية فأكثر الناس متفقون عليه ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[4]. وتوحيد الربوبية دليل على توحيد الإلهية، وهو مستلزم لتوحيد الإلهية؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأنْ يعبد وحده. ومن نصح الأنبياء - عليهم السلام - لأقوامهم بيانهم لهذا الأمر أتم بيان، ومنهم نوح عليه السلام قال تعالى - حكاية عنه عليه السلام -: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ ﴾ أي: خلقا من بعد خلق في بطن الأم ثم في الرضاع، ثم في سن الطفولة، ثم التمييز، ثم الشباب إلى آخر ما وصل إليه الخلق، فالذي انفرد بالخلق والتدبير البديع يتعين أن يفرد بالعبادة والتوحيد.

واستدل عليه السلام أيضاً فيمايدعوهم إليه بإفراد العبادة لله - عز وجل - وحده بخلق السموات التي هي أكبر من خلق الناس فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ

---

[1] ص آية ٥.

(٢) انظر مقدمة تطهير الاعتقاد وشرح الصدور للإمامين اليمنيين الصنعاني والشوكاني اعتنى بهما وعلق عليهما الشيخ عبد المحسن البدر ص١٦ الرياض ط١ ١٤٢٤هـ.

(٣) النحل، آية ٣٦.

(٤) لقمان، آية ٢٥.

سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ ﴾[١] أي: كل سماء فوق الأخرى ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ لأهل الأرض ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ ففيه تنبيه على عظم خلق هذه الأشياء، وكثرة المنافع في الشمس والقمر الدالة على رحمته، وسعة إحسانه، فالعظيم الرحيم يستحق أن يعظم ويُحب ويُعبد ويُخاف ويُرجى[٢].

وقال: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ وكل هذا من نصح نوح – عليه السلام – ففيه تنبيه منه ﷺ على قدرة الله، وعظمته في خلق السموات والأرض، ونعمه عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية والأرضية، فهو الخالق الرازق، جعل السماء بناءاً والأرض مهاداً، فهو الذي يجب أن يُعبد ويُوحد ولا يشرك به أحد؛ لأنه لا نظير له ولا عديل له، ولا ند ولا كفء، ولا صاحبة ولا ولد، ولا وزير ولا مشير، بل هو العلي الكبير [٣].

---

(١) نوح، آية ١٥.

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٨٨٩ مصدر سابق.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٨/٢٣٤ مصدر سابق.

المطلب الثاني: نصح هود عليه السلام وفيه أمران:

الأمر الأول: نبذة عن هود عليه السلام

هود: هو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن غوص بن إرم بن سام بن نوح، ومن أهل الأنساب من يزعم أن هوداً هو عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

وكان قومه الذين بُعث إليهم أهل أوثان ثلاثة يعبدونها يقال لأحدها: صداء، والثاني: صمود، والثالث: الهباء[١]. وكانوا يسكنون الأحقاف، وهي جبال الرمل قريبا من بلاد حضرموت متاخمة لبلاد اليمن، وكان زمانهم بعد قوم نوح كما قال الله – تعالى– في سورة الأعراف ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾[٢].

أرسله الله إليهم ليدعوهم إلى الله وحده دون غيره، وينهاهم عن الشرك وظلم الناس، ويذكرهم بما أنعم الله به عليهم من خير الدنيا، والبسطة في الرزق والقوة، فاستمر في دعوتهم يعظهم ويذكرهم وهم متمادون في طغيانهم إلى أن قالوا ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[٣] .

فلما انتهى طغيانهم تولى عنهم وحذَّرهم من نزول العذاب، ولكنهم لم يرعووا، فأهلكهم الله بالريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم كما قال تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾[٤] ، ونجَّى الله نبيه هودا والذين آمنوا

---

(١) انظر تاريخ ابن جرير الطبري ١/٢٣ مصدر سابق.

(٢) سورة الأعراف آية ٦٩.

(٣) الشعراء آية١٣٦.

(٤) سورة الذاريات آية٤١، ٤٢.

معه رحمة منه إنه هو العزيز الرحيم[١]، كما قال الله تعـالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ ﴾[٢]

الأمر الثاني: نصح هود عليه السلام

ذكر الله – عز وجل – في محكم تنزيله ما قاله هود عليه السلام لقومه وما أعلمهم به من إرادتـه النصـح لهـم ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[٣]، فهود عليه السلام كما في هذه الآية العظيمة لم يرد من دعوته قومه إلا النصح لهم، كما هو شأن الأنبيـاء جميعا عليهم الصلاة والسلام، ولاشك أن نبي الله هـود – عليـه الصـلاة والسلام – قام بأمر النصيحة خير قيام، وقد تكلمت في المطلب السابق عـن نصح نوح عليه السلام، وإذا نظرنا إلى نصح هود عليه السلام لرأينا تشابهاً كبيـراً بينـه وبين نبي الله نوح – عليهما السلام ، فهو كما قال ابن كثير – رحمـه الله تعالى– قال لهم كما قال نوح لقومه(٤). فبدأ بدعوة قومه إلى التوحيد كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾[٥] شأن ومنهج جميع الرسل – عليهم الصلاة والسلام – واسـتخدم أسـلوب التلطف واللين في دعوته لهم فخاطبهم بقوله ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ وبقولـــه ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، وبين لهم كما هو شأن كل نبي أنه لا يريد أجراً على ما يدعوهم

([١])تفسير ابن كثير ٣٣١/٤ .
([٢]) هود، آية ٥٨.
([٣]) هود، ٦٧، ٦٨.
([٤]) تفسير ابن كثير ١٥٢/٦ .
([٥]) هود، ٥٠.

إليه إنما أجره علـــى الله ســبحانه ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[١] ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[٢].

فشأن الرسل – عليهم الصلاة والسلام – تمحيض النصح لأقوامهم وذلك لا يكـــون إلا حيث خلت دعوتهم عن المطامع الدنيوية ولذلك عقب ذلك بقوله ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ إذ تردون نصيحة من لايطلب أجراً إلا من الله [٣].

ودعاهم إلى التفكر في قدرة الله، وإلى ما أنعم به عليهم من النعم، ورغبهم فـــي الأجـــر الدنيوي؛ لعلهم يرجعون إلى الله، ويستجيبون إلى ما يدعوهم إليه نبيهم هـــود – عليـــه السلام – وذكرهم فضل الله ونعمه عليهم حيث جعلهم خلفاء من بعد قوم نوح، وزادهـــم سعة في الرزق، وبسطة في الخلق، وأمدهم بأنعام وبنين وجنات وعيون. قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٤] كما قال الله حكاية عنه عليه السلام ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾[٥]؛ وذلك أنهم كانوا في غاية من قوة التركيب، والقوة والبطش الشديد، والطـــول المديـــد، والأرزاق الدارة، والأموال والجنات والعيون والأبناء والزروع والثمار [٦].

---

(١) هود، ١٢٧.

(٢) هود، ٥١.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي ١٢/٨٨، دار الفكر المعاصـــر، دمشق ط. ١٤١٨هـــ.

(٤) سورة الأعراف آية ٦٩ .

(٥) سورة هود آية ٥٢ .

(٦) تفسير ابن كثير ٦/١٥٢ مصدر سابق.

وهذا القول يشبه قول نوح عليه السلام لقومه ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾[١].

وقوله: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[٢].

كذلك استخدم عليه السلام مع قومه أسلوب الترهيب فحذرهم من مغبة توليهم عما يدعوهم إليه ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ﴾[٣]، قال صاحب التفسير المنير: "هذا استئناف بالوعيد لهم بأن الله يهلكهم، ويستخلف قوماً آخرين في ديارهم وأموالهم"[٤].

وهذا يشبه قول نوح عليه السلام عند ترهيبه قومه وتحذيره لهم من العذاب: ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٥].

ولكن قوم عاد عياذاً بالله شأنهم شأن قوم نوح عليه السلام لم يأخذوا بنصح هود عليه السلام، وتحذيره إياهم من العذاب فأهلكوا في الدنيا مع ما ينتظرهم من عذاب أليم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ

([١]) سورة نوح الآيات ١٥-٢٠.
([٢]) سورة نوح الآيات ١٠-١٢.
([٣]) سورة هود آية ٥٢ .
([٤]) التفسير المنير ٨٩/١٢ مصدر سابق.
([٥]) سورة نوح آية ٤ .

كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

([1]) سورة هود ، الآيتان: ٥٩- ٦٠.

المبحث الثالث: نصح صالح عليه السلام

الأمر الأول: نبذة عن صالح عليه السلام

صالح: هو صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح.

وقيل: هو صالح بن أسف بن كماشج بن إرم بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح[١].

وقال ابن كثير: هو صالح بن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن إرم بن سام بن نوح[٢].

أرسله الله إلى قومه ثمود، وهي قبيلة مشهورة، سمو باسم جدهم ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح، وموضعهم بالحجر بين الشام والمدينة، وكان صالح من أشرفهم نسباً، وأعلاهم حسباً، وأخوته لهم أخوة في النسب، وكانوا بعد عاد قوم هود كما بين ذلك القرآن الكريم حيث يقول حاكياً خطاب صالح عليه السلام لقومه: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٍ ﴾[٣].

وكانوا يعبدون الأصنام، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن يخلعوا الأصنام والأنداد، ولا يشركوا به شيئاً، ولكن الكثير منهم رفض هذه الدعوة، وآذوا نبي الله صالح عليه السلام، وهموا بقتله، وعقروا الناقة التي جعلها الله آية على صدقه، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر[٤].

---

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ١/١٣٨-مصدر سابق.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١/ ١٥٠.مصدر سابق

(٣) سورة الأعراف، آية ٧٤.

(٤) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/١٥٠_مصدر سابق.

الأمر الثاني: نصح صالح عليه السلام

لقد أخبر الله – عز وجل – في كتابه العزيز عن نبيه صالح عليه السلام أنه خاطب قومه بعد هلاكهم قائلاً لهم: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1].

فصالح عليه السلام قال لقومه: لقد جهدت في هدايتكم بكل ما أمكنني، وحرصت على ذلك بقولي وفعلي ونيتي، لكن لا تحبون الناصحين، فلم تكن سجاياكم تقبل الحق، ولا تريده، وليس لي فيكم حيلة، ولا لي بالرفع عنكم يدان، والذي وجب عليَّ من أداء الرسالة والنصح لكم قد فعلته وبذلته لكم، ولكن الله يفعل ما يريد.

فنبي الله صالح عليه السلام أخبر عن نصحه لقومه عليه السلام شأنه شأن الأنبياء جميعاً – عليهم الصلاة والسلام. وإذا نظرنا في دعوة صالح عليه السلام لقومه لرأينا مظاهر نصحه لهم ظاهرة جلية، فقد نهج نهج أخويه اللذين سبقاه نوح وهود – عليهما الصلاة والسلام – فبدأ بالدعوة إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[2].

ثم أخذ في تنويع أساليب النصح لهم شأنه شأن أخويه – عليهم الصلاة والسلام – فاستخدم معهم أسلوب التلطف واللين، فخاطبهم بقوله: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[3].

وذكرهم بما يعرفونه عنه، وهو الأمانة، وذلك يوجب عليهم الإيمان به، وبما جاء به من الله سبحانه ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[1][2].

---

(1) سورة الأعراف آية ٧٩.

(2) سورة هود آية ٦١.

(3) سورة هود آية ٦١.

كما ذكرهم بأنه لا يريد أجراً منهم على ما يدعوهم إليه، إنما جزاؤه وأجره على الله الذي أرسله ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾[٣]. وقد عرفنا أن هذه المقالة مشابهة لما سبقها من قول نوح وهود -عليهما السلام.

ومن مظاهر نصحه عليه السلام لهم أيضاً تذكيرهم بآلاء الله ونعمه عليهم مما رزقهم من الأرزاق الدارة، وجعلهم في أمن من المحذورات، وأنبت لهم من الجنات، وأنبع لهم من العيون الجاريات، وأخرج لهم من الزروع والثمرات[٤].

وجعلهم خلفاء لعاد وبوأهم في الأرض، وجعلها منازل لهم، فيبنون القصور في سهولها، وينحتون البيوت في جبالها.

وتحذيره إياهم من أمر المسرفين على أنفسهم بالمعاصي، وارتكاب الخطايا والترف والمجون.

واستجابته لطلبهم حيث طلبوا منه عليه السلام أن يخرج لهم ناقة عشراء، من صخرة صماء، عينوها له فدعا ربه، فاستجاب الله دعاءه، فأخرج لهم الناقة على الهيئة التي طلبوها معجزةً دالةً على صدقة عليه السلام، وحذَّرهم أن يمسوها بأدنى أذى؛ فإنهم إن تعرضوا لها بنوع من أنواع الأذى أصابهم عذاب شديد، ولكنهم لم يأخذوا بما قال لهم نبيهم صالح عليه السلام، فعقروا الناقة، ونزل عليهم

---

(١) سورة الشعراء آية ١٤٣.

(٢) انظر تفسير السعدي ٥٩٦/١ مصدر سابق.

(٣) سورة الشعراء آية ١٤٥.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ١٥٥/٦ مصدر سابق.

عذاب الله، فأخذتهم الصيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين على ركبهم، ونجَّى الله صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منه[١].

([١]) التفسير الوسيط للزحيلي ٢/٨٤٦، دار الفكر دمشق ط٢ ١٤٢٢هـ.

المبحث الرابع: نصح شعيب عليه السلام لقومه،

وفيه أمران:

الأمر الأول: نبذة عن شعيب عليه السلام

قال ابن كثير: "قال ابن إسحاق: شعيب هو ابن ميكيل بن يشجن، ويقال له بالسريانية: يترون"، قال ابن كثير: وفي هذا نظر، ويقال: شعيب بن يشخر بن لاوي بن يعقوب، ويقال: شعيب بن نويت بن عيفا بن مدين بن إبراهيم [١].

ويقال: شعيب بن نويت بن عيفا بن نابت بن مدين بن إبراهيم[٢].

وقيل غير ذلك في نسبه عليه السلام.

بعثه الله إلى أهل مدين، وهم من بني مدين بن مديان بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان أهل مدين أهل كفر بالله، وبخس للناس في المكاييل والموازيين، وإفساد لأموالهم، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه الأفاعيل القبيحة، فآمن به بعضهم، وكفر أكثرهم حتى أحلَّ الله بهم البأس الشديد [٣]. ونجَّى الله شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾[٤] [٥].

([١]) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٢/١.

([٢]) تاريخ الأمم والملوك للطبري ١٩٥/١.

([٣]) انظر تاريخ الأمم والملوك ١٩٧/١ والبداية والنهاية لابن كثير ٢١/١.

([٤]) سورة هود، من الآية ٩٤- ٩٥.

([٥])انظر تفسير ابن كثير ٤٤٧/٣

الأمر الثاني: نصح شعيب عليه السلام

لقد أخبر الله - عز وجل - في كتابه العزيز عما قاله شعيب - عليه السلام - لقومه قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[1] .

فشعيب - عليه السلام - قال معاتباً وموبخاً ومخاطباً قومه بعد موتهم: ﴿ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ أي: أوصلتها إليكم، وبينتها حتى بلغت منكم أقصى ما يمكن أن تصل إليه، وخالطت أفئدتكم، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فلم تقبلوا نصحي، ولا انقدتم لإرشادي، بل فسقتم وطغيتم، ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ أي: فكيف أحزن على قوم لا خير فيهم، أتاهم الخير فردوه ولم يقبلوه، ولا يليق لهم إلا الشر، فهؤلاء غير حقيقين أن يحزن عليهم، بل يفرح بإهلاكهم ومَحقِهم، فعياذاً بك اللهم من الخزي والفضيحة، وأيٌّ شقاء وعقوبة أبلغُ من أن يصلوا إلى حالة يتبرأ منهم أنصح الخلق لهم؟ (٢)، نبيهم - عليه السلام - ولاشك ولا ريب أن هوداً - عليه السلام - شأنه شأن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - جميعاً، نصح لقومه فبدأ بدعوتهم إلى التوحيد قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[3]؛ لأنه كما أسلفنا القول أساس الأعمال، ومنهج كل الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ثم ثنى

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٩٣.

(٢) تفسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٩٦/١ وانظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد أمين الشنقيطي٣٧/٢.

(٣) الأعراف آية: ٨٥.

بمعالجة الفساد المنتشر في قومه، فأمرهم بإيفاء الكيل والوزن، ونهاهم عن الخيانة للناس في أموالهم، وأخذها على وجه البخس ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [١].

ونهاهم كذلك عن الإفساد عامة ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [٢]، أي: لا تفسدوا في الأرض بعد ما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء وأتباعهم العاملين بشرائعهم، وهو على حذف مضاف، أي: بعد إصلاح أهلها، والإصلاح عام.

ويلاحظ أن قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ منع من مفاسد الدنيا، وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ منع من مفاسد الدين حتى تكون الآية جامعة للنهي عن مفاسد الدنيا والدين [٣].

نهاهم عن القطع الحسي والمعنوي، وبقوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦)﴾ [٤]، فقد كانوا يتوعدون الناس بالقتل إن لم يعطوهم أموالهم، ويودون أن تكون سبيل الله عوجاً مائلة، فنهاهم عن ذلك [٥].

ثم من مظاهر نصحه لهم - عليه السلام - لفت أنظارهم إلى ما أنعم الله به عليهم من تكثيرهم بعد أن كانوا قلة: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا

---

(١) الأعراف آية: ٨٥.
(٢) الأعراف آية: ٨٥.
(٣) انظر: التفسير المنير للترجبي ٧/٢٩١.
(٤) الأعراف آية ٨٦.
(٥) تفسر ابن كثير ٣/٤٤٧.

﴿ فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [١]، ولفت أنظارهم إلى ماحل بالأمم الخالية والقرون الماضية من العذاب والنكال باجترائهم على معاصي الله وتكذيب رسله؛ لعلهم يثوبون إلى رشدهم ويتبعونه: ﴿ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٢][٣].

كما استعمل – عليه السلام – أسلوب التخويف مهددهم بأن حكماً عدلاً هو الله، يحكم بينهم وعندها يعلمون من هو المحق ومن هو المبطل: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [٤][٥].

كما هددهم بالعذاب الأليم إن هم بقوا على طريقتهم، رجاء أن يرجعوا عن غيهم: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ ﴾ [٦] ولكن قوم شعيب – عليه السلام – لم يأخذوا بنصح نبيهم – عليه السلام – فلم يثوبوا إلى رشدهم ويتبعوا نهج الله، وإنما اختاروا ماهم عليه من الشرك والضلال، فاستأصلهم الله بالرجفة، ونالهم الخسران المبين، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [٧].

---

(١) الأعراف آية ٨٦.

(٢) الأعراف آية ٨٦.

(٣) انظر المصدر السابق ٣/ ٤٤٧وتفسر السعدي ٢٩٦/١.

(٤) الأعراف آية ٨٧.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ٤٤٧/٣.

(٦) هود آية ٩٣.

(٧) الأعراف، آية ٩١، ٩٢.

المبحث الخامس: أهمية النصيحة في إصلاح الخاصة والعامة

إذا علمنا أن ميزان النصيحة للأمة هو ما أشار إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[١] فإذا عاملت الناس هذه المعاملة فهذا هو تمام النصيحة[٢]، وهو من أقوى الأسباب في إصلاح الخاصة والعامة.

فالنصيحة مرآة تكشف عيوب النفس، وربما لا يستطيع الكثير من الناس عامة وخاصة كشف عيوبه وإصلاحها؛ لأنه يمارس عيبه بشكل طبيعي، وربما يعتقد أحياناً صوابه ولا يرى أنه خطأ، فكم من إنسان يقع في الخطأ وهو يظن أنه صواب، فيحتاج إلى من يبصره بعيبه؛ ليصلحه، قال - صلى الله عليه وسلم-: (المؤمن مرآة أخيه) [٣]، فالشخص يرى ما أمامه في الآخرين سواء كان قريباً أو بعيداً لكنه لا يرى نفسه إلا بمرآة، حقيقة العين تبصر منها ما دنا ونأى ولا ترى نفسها إلا بمرآة، وهذا ما يبينه بلاغة الوصف النبوي عندما قال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث السابق: (المؤمن مرآة أخيه)؛ وذلك لأنه يعكس له صورته وعيوبه ومحاسنه ويصلحها بالنصائح.

وكونه مرآة أخيه يعني أنه ينصح له، ويكون له مثل المرآة، فإن الإنسان إذا وقف أمام المرآة عرف ما فيه من خلل، ومن عيب، ومن شيء يجب إزالته؛ لأنه

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب المسلم مرآة أخيه ٩٣/١، دار البشائر الإسلامية، بيروت قال عنه الألباني: حسن، انظر: الأدب المفرد ٩٣/١.

(٢) مجموعة فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ٦٦٣/٨ – دار الثريا.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب النصيحة والحياطة برقم ٤٩١٨، ورواه أبو عوانة في مسنده باب نفي الإيمان عن الذي حرم هذه ٤١/١، والحديث حسنه الحافظ العراقي في "تخريج الإحياء" ٢/ ١٨٢، وأقره المناوي.

رآه بنفسه، ومعلوم أن الإنسان لا يرى ما فيه مما هو ظاهر إلا إذا وقف أمام المرآة، لكن غيره إذا رآه يراه في كل وقت، وفي كل حين، فهو ينبهه على ما فيه من خلل، وعلى ما فيه من نقص، وينصحه، ويكون عوناً له على ما يعود عليه بالخير، وذلك بأن يكون عوناً له على طاعة الله - عز وجل - وعلى طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم [١].

ويحذره من معصية الله - عز وجل - ورسوله - عليه الصلاة والسلام - ويأمره أن يكون على استقامة، وعلى هدى فيسعى جاهداً إلى أن يكون مع أخيه على هذه الهيئة التي وصفها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (المؤمن مرآة أخيه)، فكما أن الإنسان يرى ما يحتاج إلى تداركه بنفسه إذا وقف أمام المرآة، فإن غيره إذا رآه وفيه شيء فينبغي أن يزيله عنه، وهو قد لا يدري عنه، فعليه أن ينبهه عليه، وإذا كان يرى فيه خللاً فيما يتعلق بدينه وعبادته، ورأى نقصاً في دينه، فإنه ينبهه على ذلك، وهذا يدخل تحت هذا التشبيه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -في قوله : (المؤمن مرآة أخيه) [٢].

ولا شك أن كون المؤمن الناصح بهذه الحالة مع أخيه مطلقاً سواء أكان ذلك الأخ من عامة الناس أم من خاصتهم، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تمام نصح ذلك المؤمن وكماله، وسيكون له الأثر الكبير في إصلاح الخاصة والعامة.

---

(١) انظر: مجلة البيان، العدد ٢٣٨، موضوع المرأة في حياة الدعاة لفاطمة بنت عبد العزيز، ومقومات النصيحة الناجحة للشيخ المنجد منشور على الرابط: http//v.3bir.com/36831.

(٢) شرح سنن أبي داوود للعباد باب المؤاخاة شرح حديث (المسلم أخو المسلم) ١٠/٥٥٧.

المبحث السادس: أهمية النصيحة في حماية الأفراد من الفرقة والاختلاف

إن ديننا الحنيف أمر بالاجتماع، ونهى عن الفرقة والاختلاف، فالله - عز وجل - أمر بالاعتصام في كتابه: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ ، ونهى عن التفرق فقال تعالى: (وَٱعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ولَا تَفرَّقُوا)[١].

وبرأ الله رسوله ممن فارقوا دينه وخالفوه فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾[٢].

وحذر الله المسلمين من الاتصاف بما عليه المشركون فقال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[٣].

وأتت سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - مؤكدة هذا الأمر ناهية عن التفرق، و آمرة بالاجتماع والائتلاف في كثير من الأحاديث

فمن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم -(إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)[٤] .

فالنصوص السابقة من الكتاب والسنة فيها نهي وتحذير من الفرقة والاختلاف، والنصيحة - بإذن الله - فيها حماية من الفرقة والاختلاف، فهي تجمع النفوس

---

(١) آل عمران آية ١٠٣.

(٢) سورة الأنعام آية ١٥٩.

(٣) سورة الروم آية ٣١-٣٢.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه ٣/٣٤٠.

على الحق، وترسخ فيها معاني الخير، وتوفر أسباب الود والإخاء، وتقضي على أسباب الفرقة والاختلاف، فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – جعل النصيحة حقاً للمسلم على أخيه، فيجب عليه أن ينصحه، ولا يجوز له مداهنته، ولا غشه، ولا الإمساك عن بيان النصيحة[١].

ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال: (حق المسلم على المسلم ست. قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: (إذا لقيته فسلم عليه، و إذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه) [٢].

بل جعل – صلى الله عليه وسلم –هذا الحق للمسلم على أخيه في جميع الأحوال في الغيبة والحضور، فينصح له إذا غاب أو شهد، فلا يقصر النصح على الحضور، كحال من يراعي الوجه بل ينصح؛ لأجل الإيمان، فيسوي بين السر والإعلان[٣]، قال – صلى الله عليه وسلم – (للمؤمن على المؤمن ست خصال: يعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويسلِّم عليه إذا لقيه، ويشمِّته إذا عطس، وينصح له إذا غاب أو شهد) [٤].

([١]) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٤٣/١٤.

([٢]) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، (٤/ ١٧٠٥)، برقم: (٢١٦٢).

([٣]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعبيد الله محمد المباركفوري ٢١٣/٥، ط٣ ١٤٠٤هـ

([٤]) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، (٢/ ٧١) برقم: (١٢٤٠)، ومسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، برقم: (٢١٦٢)، بلفظ: خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز

ومقتضى هذا الحق أن يسعى المسلم جاهداً في كل ما من شأنه أن يقوي هذه الأخوة، ويبعد عنها كل ما من شأنه أن يفرق ولا يؤلف، فينصح لأخيه في جميع معاملته معه، وفي استشارته له، بل في جميع أموره، كما أنه إذا رأى منه خطأ سواء أكان ذلك الخطأ ميلاً إلى المعصية أم إلى البدعة التي هي من أعظم أسباب تفريق المسلمين نصحه نصيحة مشفق، فيرده - بإذن الله تعالى- عن ذلك الخطأ إلى جادة الحق والصواب، وهذا ما يسعى إليه الناصحون؛ لأنه لا غرض لهم في إشاعة عيوب الآخرين، وهذا هو هدي السلف - رضي الله تعالى عنهم - فقد عهد عنهم نصحهم لإخوانهم في كل شيء حتى في بيعهم وشرائهم، مما كان له الأثر
الفعَّال في التآلف، وصفاء القلوب، وعدم الفرقة، فكان جرير - رضي الله عنه - إذا اشترى شيئاً أو باعه قال لصاحبه: اعلم أنّ ما نأخذ منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر[1].

([1]) المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ٣٣٨/٢، مكتبة دار العلوم والحكم، ط. ٢، ١٤٠٤هـ.

المبحث الخامس: أهمية النصيحة في حماية المجتمع

مما لا شك فيه أن النصيحة لها الأهمية العظمى في حماية المجتمع من كثير من الآفات، والمعاصي، والمنكرات، ومن اللعن، والهلاك، ويمكن إجمال أهمية النصيحة في حماية المجتمع فيما يلي:

١- حمايته من اللعن والإبعاد عن رحمة الله [١].

إن المجتمع الذي يقوم بواجب النصيحة فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يسلم من اللعن الذي سلَّطه الله على المجتمعات التي أهملت هذه الشعيرة العظمى، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ [٢].

فهذه الآية بينت أن الذين كفروا من بني إسرائيل لعنوا؛ لعدم تناهيهم عن المنكر، فقد كان دأبهم ألا يتناصحوا، فلا ينهى أحد غيره عن قبح فعله، وأن إتيانهم المنكر وعدم تناهيهم عنه لمن أقبح ما كانوا يفعلون.

قال ابن كثير: "كان لا ينهى أحد منهم أحداً عن ارتكاب المآثم والمحارم، ثم ذمهم على ذلك؛ ليحذر أن يرتكب مثل الذي ارتكبوه"[٣].

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر بن داوود الحنبلي: "قال بعض العلماء -رحمهم الله - فلو لم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضاً لما لعنوا وأثموا بتركه؛ لأن

---

(١) انظر: شرح الأربعين النووية للنووي ص ٩٨.

(٢) سورة المائدة، ٧٨، ٧٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٨٥/٢، مرجع سابق.

تارك النوافل لا يستحق ذلك، فمن أمكنه أن يأمر وينهى ولم يفعل مع قدرته استحق التعذيب واللعن والمقت بدليل هذه الآية" [(١)].

٢-حمايته ونجاته من الهلاك العام:

إن وجود المصلحين في المجتمع وقيامهم بأمر النصيحة صمام أمان، وحماية له من الهلاك العام.

قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[(٤)].

فإن الأمة التي يقع فيها الظلم والفساد، فيوجد من ينهض لدفعهما هي أمم ناجية لا يأخذها الله بالعذاب والتدمير، وأما الأمم التي يظلم فيها الظالمون ويفسد فيها المفسدون، فلا ينهض من يدفع الظلم والفساد أو يكون فيها من يستنكر ذلك ولكنه لا يبلغ أن يؤثر في الواقع الفاسد فهي أمم مهددة بالدمار والهلاك كما هي سنة الله في خلقه[(٥)].

---

(١) الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعبد الرحمن بن داوود الحنبلي ٥٣/١، مكتبة نزار الباز، الرياض، ط. ١٤١٨هـ.

(٢) الأنفال، آية ٢٥.

(٣) هود، آية ١١٦.

(٤) هود، آية ١١٧.

(٥) انظر: في ظلال القرآن ٧٩/١٢.

فالمجتمعات إنما تهلك إذا كثر فيها الفساد، وطغى العباد، وقد ضرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثلاً بديعاً في ذلك، فعن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – [١] عن النبي – صلى الله عليه وسلم –قال (مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على مَن فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذِ مَن فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً) [٢].

فالحديث الشريف بين أنه هكذا تكون حال الناس في المجتمع، فإنه لا يخلو مجتمع من بعض صور المنكر والفساد والتي يقدم عليها بعض ضعاف الإيمان، وقد يبرر بعض الناس لفعله ذلك عذراً، كأن يقول هذه حرية شخصية، فإن قام أهل الرشد والنصح بواجبهم في إنكار هذه المنكرات، و الآخذ على أيدي الظالمين صلح

---

(١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله له ولأبويه صحبة ولد في قول الأكثرين على رأس ١٤ شهراً من الهجرة، وكان أول مولود من الأنصار بعد قدوم النبي – صلى الله عليه وسلم – المدينة وكان – رضي الله عنه – كريماً جواداً شاعراً خطيباً، قال سماك بن حرب: أخطب من سمعت، استعمله معاوية على الكوفه، ثم على حمص، ولما مات يزيد بن معاوية بايع لابن الزبير، فلما تمرد أهل حمص خرج هارباً، فأتبعه خالد بن خلي الكلاعي، فقتله سنة خمسة وستين، وقيل: ست وستين. الإصابة ٤ /٥٩٩، تهذيب الأسماء واللغات ٢ /١٢٩ ، تهذيب التهذيب ٥ /٦٢٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، (٣/ ١٣٩)، رقم: (٢٤٩٣).

المجتمع ونجا الجميع، وأما إن تقاعسوا عن هذا الواجب فإن العقوبة تعم الجميع، وتلك سنة إلهية لا تتغير[١].

قال ابن بطال: "قال المهلب: وفي حديث النعمان بن بشير تعذيب العامة بذنوب الخاصة وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" [٢].

وقال ابن الجوزي: "والمراد من الحديث أنه إذا سكت الإنسان عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عوقب مع من عصى؛ لأن سكوته مع القدرة على الإنكار عصيان، وإن أخذ على يد العاصي بالزجر سلما جميعاً"[٣].

وعن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – أنه قال: أيها االناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾[٤]، و إني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده) [٥].

([١]) انظر: الفوائد من حديث القائم لعبد الآخر حماد الغنيمي ص ١٥ـ ط ١٤١٩هـ، دار البيارق، الأردن – عمان.

([٢]) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٧/١٣ ، مكتبة الرشد ط ٢، ١٤٢٢٣ هـ.

([٣])كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي تحقيق علي حسين البواب، ٢١٤/٢، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨ هـ.

([٤]) سورة المائدة، آية ١٠٥.

([٥]) رواه أحمد رقم (١) وابن ماجة في كتاب الفتن: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث رقم (٤٠٠٥) ٢ /١٣٢٧ و أبو داوود في باب الأمر والنهي حديث رقم ٤٣١٧ ، عون المعبود ١١ /٤٩١ والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة المائدة حديث رقم (٣٠٥٧) ٢٥٦/٥. حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هارون عن إسمعيل بن أبي خالد نحوه قال أبو عيسى وفي الباب عن عائشة وأم سلمة والنعمان بن بشير وعبد الله بن عمر وحذيفة وهذا حديث صحيح وهكذا روى غير واحد عن إسمعيل نحو حديث يزيد ورفعه بعضهم عن إسمعيل وأوقفه بعضهم أنظر: سنن الترمذي كتاب

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله –: أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده يعني أنهم يضرهم من ضل إذا كانوا يرون الضال ولا يأمرونه بالمعروف ولا ينهونه عن المنكر، فإنه يوشك أن يعمهم الله بالعقاب: الفاعل والغافل، الفاعل للمنكر، والغافل الذي لم ينه عن المنكر[1].

وعن زينب – رضي الله عنها – أنها قالت: (يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث) [2].

ومما أثر عن عمر بن عبد العزيز قوله: (كان يقال إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة ولكن إذا عمل المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم)[3].

وعن جرير – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –يقول: (ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا غيروا إلا أصابهم الله بعذاب قبل أن يموتوا) [4].

الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ٤٠٦/٤.

[1] شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١ /٢٢٨.

[2] رواه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام برقم ٣٥٩٨، ينظر: صحيح البخاري مع الفتح ٦١١/٦.

[3]موطأ الإمام مالك،حديث إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة ، كتاب الكلام باب ما جاء في عذاب العامة بعمل الخاصة (حديث رقم: ٢٨٣٦) ،وأنظر :ابن الجوزي في مناقب عمر بن عبد العزيز ص ٢٥٠.

[4] رواه أبو داود برقم ٤٣٣٩ في الملاحم باب الأمر والنهي، وابن ماجه برقم ٤٠٠٩ في الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأحمد ٣٦٤/٤، و ٣٦٦، والبيهقي في السنن ٩١/١٠. قال عنه الألباني: حسن، انظر: سنن أبي داود ٢١٤/٤، دار الكتاب العربي بيروت.

قال الشيخ عبد المحسن العباد – حفظه الله-: "فيه أنه إذا كان قوم فيهم منكر وهم قادرون على تغييره ولم يغيروه فإنه يصيبهم العذاب قبل أن يموتوا، أي: يعجل الله لهم العذاب في هذه الحياة الدنيا، والعذاب كما هو معلوم يكون بأنواع متعددة، فقد يكون عن طريق الهلاك، وقد يكون عن طريق المرض، أو عن طريق الابتلاء والفتن وما إلى ذلك، فيفتن الإنسان فيحصل له عذاب في الدنيا على عدم القيام بالأمر والنهي الذي هو واجب ومتعين عليه.

وإذا غلب على الظن أن هذا الذي يفعل المنكر لا يستمع النصيحة فهل يترك؟. . . الظاهر أنه إذا كان ستحصل الفائدة ينصح ولكن الإنسان كونه يبذل النصيحة هو على خير سواء قبلت النصيحة أم لم تقبل[١].

٣- حمايته من الانحلال الخلقي ومن انتشار المعاصي والمنكرات.

إن قيام الناصحين بواجبهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حماية للمجتمع من انتشار المعاصي والمنكرات، وسد منيع له فلا يتجرأ العصاة ولا المفسدون من ارتكاب ما حرم الله.

ولكن إذا تخلى الناصحون عن مهمتهم فلم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر زاد عدد العصاة والمفسدين، وانحسر عدد المصلحين كما أدى ذلك إلى خلق الظروف الملائمة لتمادي العصاة في انحرافهم إثر تخلي أولئك الأخيار المتابعين عليهم زلاتهم، المانعين لهم من الفساد عن مهتهم، فتنطلق إرادتهم الضعيفة أمام الشهوات، فيتجرأون على الإكثار من المعاصي فيزداد الشر، وتعظم المصيبة الدينية والدنيوية، وتكون لهم الشوكة والظهور، ثم بعد ذلك يضعف أهل الخير عن مقاومة أهل الشر، فيعم الظلم

---

(١) شرح سنن أبي داوود للشيخ عبد المحسن العباد ٢٥ /١٥٨.

والجور وفساد الأخلاق [١]، قال – صلى الله عليه وسلم – (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم) [٢].

٤- حمايته من انقلاب الحقائق على النفوس ومن رؤية الباطل حقاً.

إن قيام الناصحين بواجبهم يزيد الوعي في المجتمع، وتستقيم الموازين، وتتزن المفاهيم، فيفهم الناس الدين على هدي الكتاب والسنة، فلا تلتبس عليهم الأمور، ولا تنقلب الحقائق، ولكن إذا ترك الناصحون ذلك، فلم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، انقلبت الحقائق والقيم والموازين في المجتمع، حيث يندرس العلم، ويكثر الجهل، فإن المعصية إذا تكررت وصدرت عن كثير من الأشخاص، ولم ينكرها أهل العلم والدين ظُنَّ أنها ليست بمعصية، وربما ظن الجاهل أنها عبادة مستحسنة، وأي مفسدة في المجتمع أعظم من اعتقاد ما حرم الله حلالاً، وانقلاب الحقائق على النفوس، ورؤية الباطل حقاً؟[٣] قال- صلى الله عليه وسلم-: (كيف بكم إذا فسق شبابكم، وطغى نسائكم؟ قالوا: يا رسول الله: إن ذلك لكائن؟ قال: وشر من ذلك سيكون، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟) [٤].

---

(١) انظر تفسير السعدي ١ /٢٤٠ مصدر سابق.

(٢) سنن الترمذي ،كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث رقم ٢١٦٩ ٤/٤٠٧ ، قال الترمذي : هذا حديث حسن حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسمعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو بهذا الإسناد نحوه.

(٣) انظر: تفسير السعدي ١/٢٤٠، مصدر سابق.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط ١٢٩/٩، تحقيق طارق عوض الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، وابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول في باب نوع سادس ٤١/١٠، دار الفكر والبيان. رواه: أبو يعلى، والطبراني في "الأوسط" ؛ هذا حديث ضعيف

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فمن خلال هذا البحث توصلت إلى نتائج مهمة مبينة في ثناياه، ولكن ذلك لايمنع أن أضع أهم تلك النتائج المهمة حول هذا البحث في النقاط التالية:

أولاً: أن النصيحة عماد الدين، وقوامه، ولب الدين، وجوهر الإيمان.

ثانياً: أن النصيحة لا تؤتي ثمارها ولا تنفع إلا إذا التزم بآدابها.

ثالثاً: أن الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – الذين هم صفوة الخلق، وأنصح للخلق قاموا بواجب النصيحة خير قيام.

رابعاً: أن النصيحة ذات أهمية عظمى في إصلاح الخاصة والعامة، وحماية الأفراد من الفرقة والاختلاف.

خامساً: أن النصيحة سبب من أسباب حماية المجتمع من اللعن والهلاك والوقوع في المعاصي والمنكرات.

وفي الختام، أسأل الله – عز وجل – أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، موافقاً لشرعه الحكيم كما أساله – سبحانه وتعالى– أن يغفرلي ذنبي هزلي وجدي، وكل ذلك عندي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦٤٢٠) ، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٩٣٢٥) باختلاف يسير.

المراجع

القران الكريم

- أضـــواء البيـــان فـــي إيضـــاح القـــرآن بـــالقرآن لمحمـــد أمـــين الشنقيطي،دارالفكرللطباعة والنشر بيروت لبنان ط١٤١٥هـ
- الأعلام للزركلي.دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – ٢٠٠٢ م
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق علي محمدالبجاوي دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- البداية والنهاية لابن كثير. دار الحديث القاهرة ط١٤١٣هـ
- تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ويليه: الصـلة – التكملـة – المنتخب (ط. المعارف) المؤلف: ابن جرير الطبري؛ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر – عريب بن سعد القرطبي – محمد بـن عبد الملك الهمذاني المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشـر: دار المعارف سنة النشر: ١٣٨٧ – ١٩٦٧
- تطهير الاعتقاد وشـرح الصـدور للإمـامين اليمنيـين الصـنعاني والشوكاني اعتنى بهما وعلق عليهما الشيخ عبدالمحسن البـدردار سفير الرياض ط١ ١٤٢٤هـ
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثيـر) (ط. طيبـة) ابـن كثيـر؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصـروي ثـم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين تحقيق: سامي بن محمد السـلامة الناشر: دار طيبة سنة النشر: ١٤٢٠ – ١٩٩٩
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديـد مـن تفسير الكتاب المجيد)لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بـن

عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس: ١٩٨٤ هـ.

- التفسير الكبير للفخر لرازي المطبعة البهيه المصرية القاهرة ١٤٣٤هـ
- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي ط١٤٢٠هـ مؤسسة الرسالة.
- التفسير الوسيط للزحيلي دار الفكر دمشق ط٢ ١٤٢٢هـ
- التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرةالطبعة: الأولى.١٩٩٨م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق مؤسسة الرسالة ط١٤٢٠هـ.
- جامع العلوم والحكم لابن رجب،دار المعرفة بيروت–ط١٤٠٨
- ديوان الشافعي قافية العين أدب النصح الدارالسلفية ط٢/١٤٠٠هـ
- الروح لابن القيم–دار الكتب العلمية بيروت ط١٣٩٥
- روضة العقلاءونزهة الفضلاءلمحمد بن حبان البستي تحقيق محيي الدين عبدالحميد دار الكتب العلمية بيروت ط١٣٩٧
- سبل السلام شرح بلوغ المرام ،محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني دار المعرفة – بيروت –لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
- سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأناؤؤط ،مؤسسة الرسالة ط الثالثة ١٤٠٥ هـ
- شرح العقيد الطحاوية ابن أبي العز تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني دار الفكر العربي د ت.

- شرح رياض الصالحين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: ١٤٢٦ هـ
- شرح سنن أبي داوود للشيخ عبد المحسن العباد.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال مكتبة الرشد ط ١٤٢٣٢ هـ
- شرح صحيح مسلم للنووي دار القلم بيروت لبنان ط١/١٤٠٧هـ.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ط. الصميعي وابن حزم) المؤلف: عبد الرحمن بن الحسن؛ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب تحقيق: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله- محمد حامد الفقي الناشر: دار الصميعي - دار ابن حزم سنة النشر: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩
- شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- شعب الإيمان للبيهقي.مكتبة الرشد للنشروالتوزيع السعودية الرياض
- الصحاح في اللغة للجوهري دار العلم للملايين بيروت لبنان
- عمدة القاري للعيني دار الكتب العلمية لبنان ط١٤٢١هـ
- العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي دار الفكر المعاصر دمشق ط ١٤١٨هـ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر المكتبة السلفية ط٢/١٤٠٠هـ.
- الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب. المكتبة القيمة للطباعة والنشر ١٩٠٠م
- الفوائد من حديث القائم لعبد الآخر حماد الغنيمي ــ دار البيارق. الأردن – عمان ط ١٤١٩.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي تحقيق علي حسين البواب ــ دار الوطن ــ الرياض ــ ١٤١٨ هــ
- الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعبد الرحمن بن ابي بكر داوود الحنبلي ط ١ / ١٤ ــ مكتبة نزار البازــالسعوديةــ الرياض.
- لسان العرب لابن منظــور دار صــادر بيــروت الطبعــة السادســة ١٤١٧هــ.
- مجموع ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز.دار الوطن
- مجموعة فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمــين – دار الثريا
- مرقاة المفاتيح شــرح مشــكاة المصــابيح لعبيــد الله بــن محمــد المباركفوري ط٢ ١٤٠٤ هــ.
- مسند البزار لابي بكر أحمد البزار الناشر: مكتبة العلوم والحكــم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م) عدد الأجزاء: ١٨
- مصنف عبد الرزاق لأبي بكرعبدالرزاق الصنعاني المكتب الإســلامي بيروت ط٢ ١٤٠٣ الزهد لأبي داود
- المعجم الأوسط للطبراني تعليق طارق بن عوض الله الجهنــي دار الحرمين،القاهرة، ١٤٠٥ هــ.
- المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية القاهرة

• مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ابن قيم الجوزيـــة؛ المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد ، مجمع الفقه الإســـلامي – جدة سنة النشر: ١٤٣٢

• نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم لعدد من المختصين دار الوسيلة للنشر و التوزيع جدة سنة النشر: ١٤١٨ – ١٩٩٨.

faharas almarajie

- alquran alkarim

• 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialquran limuhamad 'amin alshanqiti,darialfikarliltibaeat walnashr bayrut lubnan ta1415h • al'aelam lilzirkili.dar aleilm lilmalayin altabeati: alkhamisat eashar - 2002 m

• alaistieab fi maerifat al'ashab tahqiq eali muhamadalbijawi dar aljil bayrut altabeat al'uwlaa 1412h. • albidayat walnihayat liabn kathirin. dar alhadith alqahirat ta1413h

• tarikh altabari tarikh alrusul walmuluka, wayalihi: alsilat - altakmilat - almuntakhab (t. almaearifi) almualafa: abn jarir altabri; muhamad bin jarir bin yazid altabri, 'abu jaefar - earib bin saed alqurtibi - muhamad bin eabd almalik alhamadhanii almuhaqaqa: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim alnaashir: dar almaearif sanat alnashr: 1387 - 1967

• tathir alaietiqad washarh alsudur lil'iimamayn alyamaniayn alsaneanii walshshwkany aietanaa bihima waealaq ealayhima alshaykh eabdalmuhsin albidridar safir alriyad ta1 1424h

• tafsir alquran aleazim (tafsir abn kathirin) (ta. tayiba) abn kathirin; 'iismaeil bin eumar bin kathir bin daw bin dire alqurashii albasrawii thuma aldimashqi, 'abu alfida', eimad aldiyn tahqiqa: sami bin muhamad alsalamat alnaashir: dar tiibat sanat alnashr: 1420 - 1999

• altahrir waltanwir (tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid)lmuhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnusii (almutawafaa : 1393hi) aldaar altuwnisiat lilnashr - tunis: 1984 hi.

• altafsir alkabir lilfakhr lirazi almatbaeat albahih almisriat alqahirat 1434h

• tafsir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanan lilshaykh eabd alrahman alsaedi ta1420h muasasat alrisalati.
• altafsir alwasit lilzuhaylii dar alfikr dimashq ti2 1422h
• altafsir alwasit limuhamad sayid tantawi alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie, alfajaalat - alqahiratualtabeatu: al'uwlaa.1998m
• taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanan lilsaedi, tahqiq eabd alrahman alluwayahiq muasasat alrisalat ta1420h. • jamie aleulum walhukm liabn rajaba,dar almaerifat bayruta-ta1408
• diwan alshaafieiu qafiat aleayn 'adab alnush aldaaralsalafiat ta2/1400h
• alruwh liabn alqimi-dar alkutub aleilmiat bayrut ta1395
• rudat aleuqala'uanzihat alfadala'ilmuhamad bin hibaan albasti tahqiq muhyi aldiyn eabdalhamid dar alkutub aleilmiat bayrut ta1397
• subul alsalam sharh bulugh almaram , muhamad bin 'iismaeil al'amir alsaneaniu dar almaerifat - bayrut - lubnan 1415hi 1995m
• sir 'aelam alnubala' lildhahabi tahqiq majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshiyh shueayb al'anawuwt ,muasasat alrisalat t althaalithat 1405 hu
• sharh aleaqid altuhawiat aibn 'abi aleizi tahqiqa: muhamad nasir aldiyn al'albaniu dar alfikr alearabii d t.
• sharah riad alsaalihin almualafa: muhamad bin salih bin muhamad aleuthaymin (t 1421hi)alnaashir: dar alwatan lilnashri, alriyad altabeati: 1426 hu
• sharah sunan 'abi dawwud lilshaykh eabd almuhsin aleabaadi.
• sharah sahih albukharii liabn bataal maktabat alrushd t 14232 hu
• sharah sahih muslim lilnawawii dar alqalam bayrut lubnan ta1/1407h.

• fath almajid sharh kitab altawhid (ta. alsamiei waibn hazma) almualafa: eabd alrahman bin alhasan; eabd alrahman bin hasan bin muhamad bin eabd alwahaab tahqiqa: aibn bazi, eabd aleaziz bin eabd allah- muhamad hamid alfaqii alnaashir: dar alsamieii - dar abn hazam sanat alnashr: 1430 - 2009
• sharh kitab altawhid lilshaykh eabd alrahman bin hasan al alshaykh dar alkutub aleilmiat bayrut lubnan.
• shaeb al'iiman lilbihaqi.maktabat alrushd lilnashrualtawzie alsueudiat alriyad
• alsihah fi allughat liljawharii dar aleilm lilmalayin bayrut lubnan
• eumdat alqariyi lileaynii dar alkutub aleilmiat lubnan ta1421h
• aleaqidat walsharieat walmanhaj lilzuhaylii dar alfikr almueasir dimashq t 1418h
• fath albari sharh sahih albukharii liabn hajar almaktabat alsalafiat ta2/1400hi. • alfarq bayn alnasihat waltaeyir liabn rajaba. almaktabat alqimat liltibaeat walnashri1900m
• alfawayid min hadith alqayim lieabd alakhar hamaad alghanaymi dar albayarq. al'urduni - eamaan t 1419.
• kashaf almushkil min hadith alsahihayn liabn aljawzi tahqiq eali husayn albawaab dar alwatan alriyad 1418 hu
• alkanz al'akbar fi al'amr bialmaeruf walnahy ean almunkar lieabd alrahman bin abi bakr dawuud alhanbali t 1 / 14 maktabat nizar albazalsaeudiat alriyad.
• lisan alearab liabn manzur dar sadir bayrut altabeat alsaadisat 1417hi.
• majmue wamaqalat alshaykh eabd aleaziz bin baz.dar alwatan
• majmueat fatawaa fadilat alshaykh muhamad bin salih abn euthaymin - dar althurayaa

• **marqat almafatih sharh mishkat almasabih lieubayd allah bin muhamad almubarikifurii ta2 1404 hi.**
• **msind albazaar labi bikr 'ahmad albazaar alnaashir: maktabat aleulum walhukm - almadinat almunawarat altabeatu: al'uwlaa, (bda'at 1988 ma, waintahat 2009 mu) eadad al'ajza'i: 18 • musanaf eabd alrazaaq li'abi bikuraeabdalrazaaq alsaneanii almaktab al'iislamiu bayrut ta2 1403 alzuhd li'abi dawud**
• **almuejam al'awsat liltabaranii taeliq tariq bin eawad allah aljihniu dar alharmin,alqahirat, 1405 h.**
• **almuejam alkabir liltabaranii tahqiq hamdi eabd almajid alsalafi maktabat aibn taymiat alqahira**
• **miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal'iiradat abn qiam aljawziati; almuhaqiqa: eabd alrahman bin hasan bin qayid , mujamae alfiqh al'iislamii - jidat sanat alnashri: 1432**
• **nadarat alnaeim fi makarim 'akhlaq alrasul alkarim lieadad min almukhtasiyn dar alwasilat lilnashr w altawzie jidat sanat alnashri: 1418 - 1998.**